غلب أحمد النعاس فنام على الكرسى فى آخر المقهى. كان متعباً وعيناه تؤلمانه. كل جسده يؤله، الساقين. والأكتاف، وعضلات الظهر، فما إن رأى الكرسى القديم فى ركن المقهى الذى بدأ يخلو من الزبائن حتى جلس عليه وراح فى نوم ريفى ثقيل.

كان آخر ما رأه هو السِاقان المنفرجتان لزوجة الخواجة وقد مالت عليه تراجعه فى الحساب، مقدمات النوم بالنسبة له دائماً هى ذلك الخدر الجنسى الذى يختلط عنده بكل اللذائذ التى يعرفها النوم والأكل والتدخين وشرب الماء الساقع.

أمسكه عم على الجرسون من نهاية رقبته المعروقة وقال :

– قوم .. اخلص .. عايزين نروح.

قام يسحب نفسه ليجمع الأكواب والفناجين الفارغة